وصف حال الأرض يوم القيامة
كما جاء في القرآن الكريم
- دراسة تحليلية موضوعية-

إعداد

د. لولوة بنت عبدالكريم بن سعد المفلح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

كلية التربية للبنات بالرياض

جامعة الأميرة نورة

وصف حال الأرض يوم القيامة كما جاء في القرآن الكريم

- دراسة تحليلية موضوعية -

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى بيان صفات الأرض في الدنيا من أنها:كروية، ثابتة راسية، وأن الله – عز وجل – قد مدها وبسطها وجعلها فراشاً ممهداً، وأنها كفات، متجاورة القطع صالحة للإنبات، تُسْبحُ كغيرها من المخلوقات، ويوجد على سطحها البحار والأنهار.

كذلك هدفت الدراسة إلى إبراز ما قرره القرآن الكريم من أحوال الأرض وصفاتها يوم القيامة، وتفسير ذلك تفسيراً تحليلياً: كزلزلة الأرض، ودكها، وبروزها وتسويتها، ومدها، وإشراقها بنور ربها، ثم بعد ذلك رفعها وإبدالها بغيرها. مما يجعل قلوب العباد ترق لمثل هذه الأحوال والصفات. وخاصة أن هذه الصفات تثبت قدرة الله – عز وجل – وأنه لا يوجد شيء محال عليه، وأن جميع الصفات السابقة ستحدث يوم القيامة، وأنها هينة عند الله. فهو – سبحانه – لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

Earth on the Day of Judgment

Dr. Loloa Al-Mefleh

Abstract

The present study aims at explaining the characteristics of the earth in this life; that it is like a ball, that it is stable, that Allah has extended it, leveled it and made it good for living in it. It comprises adjacent lots good for growing plants that supplicate like other creatures and that it contains seas and rivers.

The study also aims at highlighting the signs given by the Holy Qur'an about the conditions and characteristics of the earth on the Day of Judgment which need to be analytically interpreted like the shaking of the earth, compaction, protrusion and leveling, extending and being enlightened by the light of its Lord and then removing it and replacing it by another earth. All these signs make the hearts of creatures tremble. These characteristics prove the omnipotence of Allah and that there is nothing impossible for Him. All the above characteristics will take place on the Day of Judgment. They are easy for Allah to do because nothing in earth or heaven may stand defiant to Allah.

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه. من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [١] . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه.

أما بعد:

فلا ريب أن الحياة الدنيا فانية وزائلة، وهي محل للتزود بالأعمال الصالحة للآخرة، التي هي دار القرار. وقيام الساعة آت و واقع لا محالة، و الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان الستة، وكثيراً ما يرد الإيمان بالله مقروناً بالإيمان باليوم الآخر في القرآن.

وعقيدة البعث قد آمن بها أقوام - وهم المسلمون - وأنكرها آخرون - وهم الدهريون - ومن على شاكلتهم ، وهذا الإنكار من هؤلاء لايؤثر على عقيدتنا الثابته التي لا مراء فيها، بل هي من المسلّمات الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع.

والإيمان باليوم الآخر يستلزم الإيمان بما سيكون في ذلك اليوم من أهوال وأحوال تصير للأرض من زلزلة شديدة ودك متتابع، وكذلك ما يحدث لها من مد وبسط إلى أن تتبدل الأرض بأخرى غير هذه الأرض، وكل ذلك في يوم كان مقداره خمسين ألف سنه.

أسباب اختيار الموضوع:

١- إبراز ما ذكره القرآن مما سيقع للأرض يوم القيامة .

٢- تثبيت عقيدة الإيمان بيوم الدين و أنها من أركان الإيمان الستة.

٣- أن في ذكر حال الأرض يوم القيامةعظة و عبرة مما يكون سبباً في ترقيق القلوب.

٤- نظراً للأهمية الفائقة للتفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، خصوصاً وأن الإسلام يقف الآن في وجه الموجة العاتية من الغزو الفكري لأمة الإسلام، أردت أن أنال شرف الدفاع عن الإسلام في موضوعٍ متكامل يمس مسألة عقدية غيبية .

٥- بيان أن هذا العلم المترامي قد جاء على يد نبي أميّ بعث في أمة أميّة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[1]

هدف البحث:

إبراز ما قرره القرآن الكريم من أحوال الأرض يوم القيامة ، ووصف تلك الأحوال وصفاً شاملاً.

منهج البحث:

١- جمع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الموضوع ، و تفسيرها تفسيراً تحليلياً موضوعياً.

٢- جمع ما يتعلق بهذا الموضوع من الأحاديث النبوية وتخريجها من مصادرها، مع دراستها دراسة تكشف عن الهدي النبوي فيها.

٣- شرح الألفاظ الغريبة من المعاجم اللغوية.

٤- عدم مخالفة عقيدة اتفق عليها السلف في تفسير الآيات، لأن الخروج عليها خروج على الدين.

٥- الالتزام بقواعد اللغة العربية وعدم مخالفة ذلك.

٦- الأمانة العليمة في نقل المعلومات ونسبتها إلى قائلها.

هذا وقد اشتملت الخطة على مقدمة، وفصلين.

أما **المقدمة** فبينت فيها أهمية الموضوع و أسباب اختياره وهدف البحث وخطته.

و أما **الفصل الأول وعنوانه : (حقيقة الأرض)**

فيشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول:

١- تعريف الأرض كما جاء في كتب اللغة.

٢- تعريف الأرض من الناحية الاصطلاحية .

المبحث الثاني:عدد طبقات الأرض كما جاء في الكتاب والسنة .

المبحث الثالث: وصف الأرض في الدنيا

وأما الفصل الثاني وعنوانه:(صفات الأرض يوم القيامة)

فيشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: زلزلة الأرض

المبحث الثاني: دك الأرض

المبحث الثالث: بروز الأرض وتسويتها.

المبحث الرابع: مد الأرض

المبحث الخامس: إشراق الأرض بنور ربها.

المبحث السادس: رفع الأرض وإبدالها بغيرها.

و أما **الخاتمة** فبينت فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها من هذا البحث .

وثبت المصادر والمراجع.

وبعد فإني أسأل الله - عز وجل – أن يجعله علماً نافعاً في حياتي ومماتي، وأسأله – تعالى - أن يبصرني بخطأي،كما أسأله أن يهدينا جميعاً سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله.

الفصل الأول : حقيقة الأرض

ويشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الأول : تعريف الأرض في اللغة

الأرض: التي عليها الناس، أنثى وهي اسم جنس، والجمع آراضٌ، وأرُوض، و أَرضُون، وأرض الشيء أسفله[٢]

" وهي أحد كواكب المجموعة الشمسية، وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمس وهو الكوكب الذي نسكنه"[٣]

تعريف الأرض من الناحية الجغرافية العلمية:

" يمثل الغلاف الصخري الجزء الخارجي من سطح الأرض، و قد ساعدت عمليات دوران الأرض حول محورها من جهة والبرودة التدريجية من جهة أخرى على تنسيق وترتيب مواد الأرض تبعاً لكثافتها، وتكوين الغلاف الصخري الخارجي الذي يتكون من صخور بردت تماماً، وتتكون القشرة من طبقات صخرية تختلف فيما بينها من حيث الكثافة والتركيب المعدني[٤]

وتتكون الأرض من عدة طبقات:

١- **القشرة الأرضية (الغطاء الصخري الخارجي)**[٥]:

وهي الطبقية العليا ، وسمكها أربعون كيلوا متراً في مناطق، وخمسون كيلوا متراً في مناطق أخرى، وقد يقل عن ذلك أو يزيد، فيصل إلى خمسة وخمسين كيلوا متراً في بعض المناطق[٦] وقد يقل في بعض المناطق حتى يصل إلى خمسة كيلومترات، مثل قيعان المحيطات العميقة[٧]. والغلاف الصخري يمتاز بأنه ليس منتظم الاستواء بل به بعض أجزاء مرتفعة كونت قارات، وبعض أجزاء منخفضة كونت محيطات ،أن اليابس وحده ليس منتظم الاستواء، كما أن المحيطات ليست

متساوية الأعماق[٨]

٢- الغطاء:

وهو غطاء النواة وهو شبه منصهر، يحيط بالنواة ويبلغ سمكه حوالي ٢٩٠٠ كيلومتر تقريباً ويمثل ٨٣% من حجم الأرض، ويتكون من عدة طبقات مختلفة: الطبقة الأولى تضم طبقتين العلوية أكثر هشاشة، والسفلية أكثر صلابة، ويفصل بينهما طبقة سمكها ١٠٠ كيلومتر. والطبقة الثانية وتتعرض لضغط وحرارة شديدين وتتكون من صخور قاعدية بازلتية مرتفعة الصلابة والكثافة[٩]

٣- النواة:

وهي تتكون من نواة داخلية صلبة، وخارجية منصهرة وكذلك من معادن ثقيلة أهمها الحديد والنيكل. وتنقسم النواة إلى نطاقين أحدهما داخلي شديد الصلابة يعرف باسم النواة الداخلية، والثاني خارجي رخو أو مائل للسيولة، ويعرف باسم النواة.[١٠] وكثافة الكتلة الباطنية أربعة أمثال الغلاف الصخري، وبالرغم من ارتفاع حرارتها فهي ليست غازية ولا سائلة بسبب الضغط الشديد الواقع عليها من القشرة الأرضية المغلفة لها ومع ذلك فليست صلبة كصلابة المعادن والصخور، ولكنها مطاطية تشبه العجينة الحارة الرخوة.[١١]

هذا هو تعريف الأرض من الناحية الجغرافية.

المبحث الثاني

عدد طبقات الأرض كما جاء في الكتاب والسنة

خلق الله الأرض وذللها للإنسان واستعمره فيها وهي مكونة من طبقات سبع كما جاء ذلك في الكتاب والسنة.

قال تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا) (١٢)

قوله: (ومن الأرض مثلهن)

أي: خلق من الأرض مثلهن يعني سبعا(١٣)

قال القرطبي: واختلف فيهن على قولين: أحدهما- وهو قول الجمهور- : إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض، و بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء و السماء، وفي كل أرض سكان من خلق الله. قال الضحاك: " ومن الأرض مثلهن " أي سبعا من الأرضين، ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات، والأول أصح، لأن الأخبار دالة عليه. أ.هـ.(١٤)

وقال القاسمي: ولنا في تفسيرها وجهان:

إما أن تكون (مِن) في قوله تعالى: (ومن الأرض) زائدة، و إما أن تكون غير زائدة.

أما على الوجه الأول:

فتقدير الآية هكذا: الله الذي خلق سبع سموات، والأرض خلقها مثلهن، وعلى تفسيرنا هذا تكون هذه الآية دالة على أن الأرض خلقت كباقي الكواكب السيارة من كل وجه، أي: أنها إحدى السيارات، وهو أمر ما كان معروفاً في زمن

النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وما كان يخطر ببال أحد من العرب، وذلك من دلائل صدق القرآن. والأرض مثل السيارات الأخرى في المادة وكيفية خلقها، وكونها تسير حول الشمس، وتستمد النور والحرارة منها، وكونها مسكونة بحيوانات كالكواكب الأخرى، وكونها كروية الشكل، فالسيارات أو السماوات هي متماثلة من جميع الوجوه، وكلها مخلوقة من مادة واحدة، وهي مادة الشمس، وعلى طريقة واحدة.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ (١٥)

أي شيئاً واحداً (ففتقناهما) أي فصلنا بعضها عن بعض، والأرض خلقها الله – تعالى – مثل السموات تماماً.

وأما على الوجه الثاني:

وهو أن (مِنْ) غير زائدة، فتقدير الآية هكذا: الله الذي خلق سبع سموات ، وخلق من الأرض أرضاً مثلهن، فالآية واردة على طريقة التجريد، كقولك: اتخذت لي سبعة أصدقاء، ولي من فلان صديق مثلهم، أي مثلهم في الصداقة، أو التقدير: وبعض الأرض مثلهن في مادتها وعناصرها.

وعليه، فليس في القرآن الشريف أدنى دليل على أن الأرضين سبع كما يزعمون. أ.هـ. (١٦)

فـ (مِنْ) هنا بيانيه وفيه تقديم البيان على المبين، وهو وارد غير نادر(١٧)

قال ابن حجر في الفتح:

قال الداودي: فيه دلالة على أن الأرضين بعضها فوق بعض مثل السموات، ونقل عن بعض المتكلمين أن المثلية في العدد خاصة وأن السبع متجاورة، وحكى

ابن التين عن بعضهم أن الأرض واحدة، قال وهو مردود بالقرآن والسنة. قلت: لعله القول بالتجاور، و إلا فيصير صريحاً في المخالفة أ.هـ.[١٨]

مما سبق يظهر أن للعلماء في ذلك قولين:

القول الأول: وهو قول جمهور المفسرين:

جعلوا المماثلة في عدد السبع وقالوا: إن الأرض سبع طبقات، و منهم من قال: هي سبع طباق بعضها فوق بعض – وهو قول الجمهور – ومنهم من قال: هي سبع طبقات منبسطة تفرق بينها البحار.[١٩]

قال ابن كثير – رحمة الله- : ومن حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة وأغرق في النزع وخالف القرآن والحديث بلا مستند.[٢٠]

القول الثاني:

جعلوا المماثلة في الخلق والتقدير فمنهم من يرى أن (مِنْ) غير زائدة ويكون التقدير: الله الذي خلق سبع سموات وخلق من الأرض أرضاً مثلهن. " وقالوا : إن مماثلة الأرض للسموات في دلالة خلقها على عظيم قدرة الله تعالى، أي أن خلق الأرض ليس أضعف دلالة على القدرة من خلق السموات لأن لكل منها خصائص دالة على عظيم قدرته "[٢١]

والقول الأول أرجح لما صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الذي رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبدالرحمن – رضي الله عنه – وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض، فدخل على عائشة – رضي الله عنها – فذكر لها ذلك، فقالت: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض. فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من ظلم قيد شبر، طوقه الله من سبع أرضين "[٢٢]

قال النووي – رحمه الله – قال العلماء: هذا تصريح بأن الأرضين سبع طبقات وهو موافق لقول الله تعالى: (سبع سموات ومن الأرض مثلهن)

وأما تأويل المماثلة على الهيئة والشكل، فخلاف الظاهر، وكذا قول من قال المراد بالحديث: سبع أرضين من سبع أقاليم، لأن الأرضين سبع طباق، وهذا تأويل باطل أبطله العلماء، لأنه لو كان كذلك، لم يطوق الظالم بشبر من هذا الإقليم شيئاً من إقليم آخر، بخلاف طباق الأرض، فإنها تابعة لهذا الشبر في الملك، فمن ملك شيئاً من هذه الأرض ملكه وما تحته من الطباق.(٢٣)

و أخرج البخاري عن سالم عن أبيه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه، خُسِفَ به يوم القيامة إلى سبع أرضين "(٢٤)

و أخرج البخاري حديث محمد بن سيرين عن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، والسنة اثنا عشر شهراً"(٢٥) الحديث ...

" ومراده – والله أعلم – تقرير معنى قوله تعالى : (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ)(٢٦) أي في العدد، كما أن عدة الشهور الآن اثنا عشر، مطابقة لعدة الشهور عند الله – عز وجل – في كتابه الأول، فهذه مطابقة في الزمان، كما أن تلك مطابقة في المكان "(٢٧)

و أخرج البخاري عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أنه خاصمته أروى - في حق زعمت أنه انتقصه لها – إلى مروان، فقال سعيد – رضي الله عنه - : أنا انتقص من حقها شيئاً؟ أشهد لَسَمِعْتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، فإنه يُطَوَّقُهُ يوم القيامة من سبع أرضين "(٢٨)

وفي المسند عن الإمام أحمد – رحمه الله – عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من أخذ شبراً من الأرض بغير حق، طوقه من سبع أرضين " تفرد به أحمد من هذا الوجه. [٢٩]

ولأحمد – رحمه الله – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " من اقتطع شبراً من الأرض بغير حقه طُوِّقَهُ يوم القيامة إلى سبع أرضين "[٣٠]

تفرد به أحمد أيضاً وهو على شرط مسلم كما ذكر ذلك ابن كثير[٣١] – رحمه الله –

وعن موسى بن عقبه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف له بالذي فلق البحر لموسى أن صهيباً حدّثه أن محمد – صلى الله عليه وسلم – لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: " اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أظللن ورب الرياح وما أذْرَيْنَ إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها "[٣٢]

وعن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه – أنه سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الكرسي فقال: " والذي نفسي بيده ما السموات السبع و الأرضون عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة ... الحديث "[٣٣]

مما سبق يترجح قول الجمهور بأن الأرض سبع والله – تعالى - أعلم

المبحث الثالث : وصف الأرض في الدنيا:

١. أنها كروية الشكل:

لقد ذكر علماء المسلمين – رحمهم الله – أن الأرض كروية، مستدلين على ذلك بنصوص غيرصريحة من كتاب الله – عز وجل – ومن سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ومن هؤلاء العلماء شيخ الإسلام ابن تيمه – رحمه الله – حيث قال ما نصه:

اعلم أن الأرض قد اتفقوا على أنها كروية الشكل وهي في الماء المحيط بأكثرها، إذ اليابس السدس وزيادة بقليل، والأفلاك مستديرة بالكتاب والسنة والإجماع، فإن لفظ الفلك يدل على الاستدارة.

من قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٣٤]

قال ابن عباس: في فلكه كفلكة المغزل.[٣٥]

قال الشوكاني – رحمه الله : الفلك: هو الجسم المستدير أو السطح المستدير أو الدائرة.[٣٦]

قوله تعالى: ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يسبحون أي يدورون في فلك السماء، قاله ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وقتادة وعطاء الخرساني.[٣٧] ، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[٣٨]وقال تعالى: ﴿ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ﴾[٣٩]

قال ابن تيمه – رحمه الله - :

والتكوير هو التدوير، ومنه قيل: كَارَ العمامة، وكَوَّرَها، إذا أدارها.

ومنه قيل: الكرة كرة، وهي الجسم المستدير، ولهذا يقال: للأفلاك كروية الشكل، ومنه الحديث: " إن الشمس والقمر يكوران يوم القيامة كأنهما ثوران في نار جهنم "[٤٠]

وقال: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[٤١] وهذا إنما يكون فيما يستدير من أشكال الأجسام دون المضلعات من المثلث أو المربع أو غيرهما، فإنه يتفاوت لأن زواياه مخالفة لقوائمه، والجسم المستدير متشابه الجوانب أو النواحي، ليس بعضه مخالفاً لبعض.

وفكرة الأرض مثبته في وسط كرة السماء كالنقطة في الدائرة.

وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي – رحمه الله - : لا خلاف بين العلماء أن السماء على مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين، غير متحركين.

قال: وكذلك أجمعوا على أن الأرض بجميع حركاتها من البر والبحر مثل الكرة.

قال: ويدل عليه أن الشمس والقمر والكواكب لا يوجد طلوعها وغروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد.[٤٢]

٢. أنها ثابتة راسية:

في القرآن الكريم ما يدل على أن الله – تعالى – قد ثبّت الأرض برواسي قوية وهي الجبال التي جعلت أوتاداً لثبات الأرض،قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾[٤٣]، وقال: ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾[٤٤]،وقال: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[٤٥]، وقال: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾[٤٦]

والمراد من كلمة (رواسي) : أي جبالاً ثوابت، و احدها راسية لأن

الأرض ترسوبها، أي تثبت. والإرساء: الثبوت[٤٧] والتمكن في المكان ... وقوله: (أن تميد بكم) تعليل لإلقاء الرواسي في الأرض. والميد: الاضطراب ... والاضطراب يعطل مصالح الناس ويلحق بهم آلاماً.[٤٨] فالأرض إذاً ثابتة غير مضطربة.

٣. مد الأرض وبسطها:

قال تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا)[٤٩] وقال: (وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ)[٥٠]

المد: البسط والسعة، والمراد خلق الأرض ممدودة متسعة للسير والزرع[٥١] ومهدها لهم[٥٢]، وقال: (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا)[٥٣] أي مبسوطة مهيئاً للانتفاع بها.[٥٤]

وقوله تعالى: (وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ)[٥٥] أخرج عبد بن حميد وغيره من طريق مجاهد: والمعنى بسطها يميناً و شمالاً من كل جانب. وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً من طريق ابن عباس والسدي و غيرهما : دحاها أي بسطها.[٥٦]

وقال تعالى حينما لفت أنظارالناس إلىبعض مخلوقاته:(وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)[٥٧]، أي: مدت مداً واسعاً، وسهلت غاية التسهيل، ليستقر الخلائق على ظهرها ويتمكنوا من حرثها وغراسها والبنيان فيها، وسلوك الطرق الموصلة إلى أنواع المقاصد فيها، واعلم أن تسطيحها لا ينافي أنها كرة مستديرة، قد أحاطت الأفلاك فيها من جميع جوانبها، كما دل على ذلك النقل والعقل والحس والمشاهدة.[٥٨]

وقال تعالى حينما أقسم ببعض مخلوقاته:(وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا)[٥٩]

قال مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والثوري وأبو صالح وابن زيد: (طحاها) بسطها وهذا أشهر الأقوال وعليه الأكثر من المفسرين وهو المعروف عند

أهل اللغة، قال الجوهري: طحوته مثل دحوته أي بسطته [٦٠].

٤. **فرشها وتمهيدها:**

قال تعالى: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا) [٦١] (وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ) [٦٢]

قوله: (فراشاً) تفترشونها وتستقرون عليها [٦٣] فهي ممهدة كالفراش [٦٤].

وقوله (فرشناها) أي جعلناها فراشاً للمخلوقات [٦٥] يتمكنون فيها من كل ما تتعلق به مصالحهم، من مساكن وغراس وزرع وحرث وجلوس، وسلوك للطرق الموصلة إلى مقاصدهم ومآربهم، ولما كان الفراش قد يكون صالحاً للانتفاع من كل وجه، وقد يكون من وجه دون وجه، أخبر تعالى أنه مهدها أحسن مهاد، على أكمل الوجوه و أحسنها وأثنى على نفسه بذلك، فقال: (فنعم الماهدون) الذي مهد لعباده ما اقتضته حكمته ورحمته وإحسانه [٦٦].

وقال تعالى: (ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) [٦٧] وقال: (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا) [٦٨]

أي فراشاً وقراراً تستقرون عليها [٦٩]، فهي ممهدة لكم صالحة للاستقرار كما في قوله تعالى: (ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا) [٧٠] وقوله: (أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا) [٧١]

٥. **أنها كِفَات:**

قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا) [٧٢]

قال ابن عباس: كفاتاً يعني كنّاً، قال مجاهد: يكفت الميت فلا يرى منه شيء.

وقال الشعبي: بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم وكذا قال مجاهد وقتادة[٧٣]، وقيل وعاء قابلة لجميع ما يوضع فيها وضمه جميعاً[٧٤].

٦. تجاور قطع الأرض واختلاف أشكالها و ألوانها:

قال تعالى: (وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ)[٧٥]

قال ابن كثير – رحمه الله – : " أي أراض يجاور بعضها بعضها مع أن هذه طيبة تنبت ما ينفع الناس وهذه سبخة مالحة لا تنبت شيئا ... ويدخل في هذه الآية اختلاف ألوان بقاع الأرض فهذه تربة حمراء وهذه بيضاء وهذه صفراء وهذه سوداء وهذه محجرة وهذه سهلة وهذه مرملة وهذه سميكة وهذه رقيقة والكل متجاورات " أ.هـ.[٧٦]

٧. أنها صالحة للإنبات:

قال تعالى:(وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)[٧٧]وقال:(فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ)[٧٨]

قال ابن كثير – رحمه الله – : " إذا أنزل الله على الأرض المطر اهتزت أي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها، وربت أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم أنبتت ما فيها من الألوان والفنون من ثمار وزرع وأشتات النبات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها وأشكالها ومنافعها " أ.هـ.[٧٩]

وقال تعالى:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)[٨٠]وقال: (أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)[٨١]

وقـــال:(فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ)[٨٢]

وقـــال:(وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ)[٨٣]

وقـــال:(ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا)[٨٤]وقـــال:(وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا)[٨٥]

إلى غير ذلك من الأيات الكثيرة الدالة على عظمة الله – عز وجل – وقدرته في إنزال الماء من السماء وإخراج الزرع به وجعل الأرض مكاناً للإنبات وصالحة لذلك.

٨. تسبيح الأرض كغيرها من المخلوقات:

قال تعالى:(تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا)[٨٦]

أي تقدسه السموات السبع و الأرض ومن فيهن أي من المخلوقات وتنزهه وتبجله وتكبره ـعما يقول هؤلاء المشركونـ وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته[٨٧].

وتسبح بحمده بلسان الحال، ولسان المقال ولا نحيط بتسبيح باقي المخلوقات التي على غير لغتنا بل يحيط بها علام الغيوب[٨٨].

٩. وجود البحار على سطح الأرض:

قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ)[٨٩] وقال:(وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[٩٠]

وقـــال: (وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[٩١]

وقـــال: (وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)[٩٢]

والمراد من تسخير البحر: أي ذَلّلَه وهيأه لعيش ما فيه من الحيوان وتكون الجواهر، وغير ذلك من المنافع، والمراد به السبعة الأبحر الكائنة في الربع المرتفع عن الماء، و هو المسكون من كرة الأرض المادة من البحر المحيط الغامر لثلاثة أرباع الأرض، فجعله بالتسخير بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به بالركوب والغوص وغيرهما[٩٣].

ومن المعلوم أن مساحة الماء أكبر من مساحة اليابسة. حيث إن اليابس ٢٩% من سطح الأرض بينما مساحة الماء تشغل ٧١% من سطح الأرض[٩٤]، إذاً الكرة الأرضية مشتملة على اليابس والماء والذي يشكل أكبر مساحة الأرض.

إلى غير ذلك من الأوصاف التي تميزت بها الأرض في الدنيا والتي قد وردت في الكتاب والسنة والتي لا يمكن الإلمام بها في هذا العرض السريع.

الفصل الثاني : صفات الأرض يوم القيامة

وتحته خمسة مباحث

المبحث الأول : زلزلة الأرض

إن ما سيحدث للأرض يوم القيامة فوق ما يتصوره العقل البشري، لأنه سيطرأ عليها من الأحوال والأهوال العظيمة ما يجعلها تتبدل وتتغير إلى أن يبدلها الله بأرض غيرها.

ومن هذه الأحوال والصفات:

١. الزلزلة:

أول صفة تطرأ على الأرض حين قيام الساعة هي الزلزلة، قال تعالى:
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾[٩٥]

وقال: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا﴾[٩٦]وقال:﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾[٩٧]وقال:﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾[٩٨]

تشير الآيات السابقة إلى ما سيحدث للأرض من زلزال عظيم وذلك بارتجاجها واضطرابها وتحركها بقوة.

والزلزلة والزلزال: تحريك الشيء ...وهو في الأصل: الحركة العظيمة، والإزعاج الشديد[٩٩]، والمراد: التحريك الشديد والإزعاج العنيف بطريق التكرير بحيث يزيل الأشياء عن مَقَارّها ويخرجها عن مراكزها[١٠٠]، فهو أمر عظيم، وخطب جليل، وطارق مفظع، وحادث هائل، وكائن عجيب[١٠١].

والإتيان بكلمة (شيء)[١٠٢] للتهويل بتوغله في التنكير، أي زلزلة الساعة لايعرف كنهها إلا بأنها شيء عظيم[١٠٣].

والرج: التحريك، رَجّه يَرُجُّهُ رَجّاً: حركة وزلزلة فارتج ...

قال تعالى: (إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا)[١٠٤] رُجَّتْ: حُرِّكَتْ حركة شديدة وزلزلت .

والرجرجة: الاضطراب. وارتج البحر وغيره: اضطراب، وفي الحديث: " من ركب البحر حين يَرْتَجُّ فقد برئت منه الذمة "[١٠٥]، يعني إذا اضطربت أمواجه، ... وناقة رَجَّاءُ: مضطربة السَّنام، وقيل عظيمة السنام.[١٠٦]

وقال ابن كثير – رحمه الله – في قوله: (إذا رجت الأرض رجا):

" أي حركت تحريكاً فاهتزت واضطربت بطولها وعرضها . ولهذا قال ابن عباس ومجاهد و قتادة وغير واحد في قوله – تعالى - : (إذا رجت الأرض رجاً) أي زلزلت زلزالاً. وقال الربيع بن أنس :تُرَجُّ بما فيها كَرَجِّ الغربال بما فيه وهذا كقوله – تعالى – (إذا زلزلت الأرض زلزالها) وقوله – تعالى – (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) " أ.هـ.[١٠٧]

قال القرطبي – رحمه الله – : قال الكلبي: " وذلك أن الله تعالى إذا أوحى إليها اضطربت فَرَقاً من الله – تعالى – قال المفسرون: ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل ما عليها، وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما - : الرجة الحركة الشديدة يسمع لها صوت " أ.هـ.[١٠٨]

أما الرجفة فهي: الزلزلة، و رجفت الأرض ترجف رجفاً: اضطربت ... قال أبو إسحاق: الراجفة الأرض ترجف تتحرك حركة شديدة، وقال مجاهد: هي الزلزلة ... وأصل الرجف الحركة والاضطراب، وقال ابن الأنباري: الرجفة معها تحريك الأرض، يقال: رجف الشيء إذا تحرك.[١٠٩]

قال ابن جرير – رحمه الله – في قوله (يوم ترجف الأرض والجبال ... الآية) : " رجفان ذلك اضطرابه بمن عليه. وذلك يوم القيامة " أ.هـ. [١١٠]

وقال القرطبي– رحمه الله–:" أي تتحرك وتضطرب بمن عليها " أ.هـ. [١١١]

والمراد: الرجف المتكرر المستمر، و هو الذي يكون به انفراط أجزاء الأرض وانحلالها. [١١٢]

وأما الآية الرابعة وهي قول الله – عز وجل - (إذا زلزلت الأرض زلزالها) قال ابن كثير – رحمه الله - : " زلزلت أي تحركت من أسفلها "[١١٣]

وقال القرطبي – رحمه الله - : " زلزلت أي حُركت من أصلها "[١١٤]

وقال الفخر الرازي – رحمه الله - :" أي حُركت حركة شديدة، كما قال: (إذا رجت الأرض رجاً) وقال قوم: ليس المراد من "زلزلت" حركت ، بل المراد: تحركت واضطربت، والدليل عليه، أنه تعالى يخبر عنها في جميع السورة، ولأن هذا أدخل في التهويل، كأنه - تعالى - يقول: إن الجماد ليضطرب لأوائل القيامة، أما آن لك أن تضطرب وتتيقظ من غفلتك، واعلم أن زَلَّ للحركة المعتادة، وزلزل للحركة الشديدة العظيمة، لما فيه من معنى التكرير " أ.هـ. [١١٥]

ولما كان المخوف الزلزلة ولو لم يُعلم فاعلها وكان البناء للمفعول يدل على سهولة الفعل ويسره جداً، بني للمفعول. [١١٦]

والمراد من قوله (زلزالها) أي تحركه واضطرابها الذي يحق لها في مناسبته لعظمة جرم الأرض، وعظمة ذلك اليوم. [١١٧] وتحركها الشديد يخيل للناس أنها خرجت من حيزها ،لأن فعل زلزل مأخوذ من الزلل وهو زَلَق الرجلين، فلما عنوا شدة الزلل ضاعفوا الفعل للدلالة بالتضعيف على شدة الفعل. [١١٨]

وأضيف " زلزالها " إلى ضمير الأرض لإفادة تمكنه منها وتكرره حتى كأنه عرف بنسبته إليها لكثرة اتصاله بها. [(١١٩)]

يتبين مما سبق أن الرج، والرجف، والزلزال تدل على معنى عام مشترك ذكر بأوصاف متعددة، والمراد هو التحرك والاضطراب الشديد الذي يحدث للأرض في أول مبادئ الآخرة - والله تعالى أعلم - .

٢. وقت حدوث الزلزلة

للعلماء في ذلك أقوال هي:

١- القول الأول: قول ابن عباس – رضي الله عنهما – ومجاهد – رحمه الله – في النفخة الأولى يزلزلها، ثم تزلزل ثانية فتخرج موتاها وهي الأثقال. [(١٢٠)]

٢- القول الثاني: عند النفخة الأولى، وأثقالها ما في جوفها من الكنوز، أو منها ومن الأموات.

٣- القول الثالث: إن المراد بالآية هي الزلزلة الثانية بدليل أن الله – عز وجل – جعل من لوازمها أن الأرض تخرج أثقالها.

٤- القول الرابع: إنها تزلزل عند النفخة الأولى فتخرج كنوزها، وتزلزل عند الثانية فتخرج موتاها. [(١٢١)]

والقول الراجح – والله تعالى أعلم - : إن الزلزلة إنما تقع عند النفخة الثانية، عند إحياء الناس، وبعثهم من قبورهم لتخويفهم، وكذلك لما يقع من التساؤل (وقال الإنسان مالها) ولا يكون ذلك إلا عند النفخة الثانية وهي نفخة البعث بعد قيام الناس من قبورهم.

روي عن الحسن أنها يوم القيامة. [(١٢٢)]

وقد أشار إلى ذلك القرطبي – رحمه الله – حيث قال ما نصه:والذي ثبت بسياق الآيات إن هذه الزلزلة إنما تكون بعد إحياء الناس وبعثهم من قبورهم لأنه لا يراد بها إلا إذعان الناس، والتهويل عليهم، فينبغي أن يشاهدوها ليفزعوا منها، و يهولهم أمرها، ولا تمكن المشاهدة منهم وهم أموات، و لأنه – تعالى – قال : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [١٢٣] أي تخبر عما عمل عليها من خير وشر ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [١٢٤]، فدل ذلك على أن هذه الزلزلة إنما تكون و الناس أحياءو اليوم يوم الجزاء، و قال- تعالى- : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ يعني الآخرة ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١٢٥] فدلت هذه السورة على أن اصطدام الأرض والجبال لا يكون إلا بعد الإحياء فدلت هذه الآية على أن الكوائن إنما تكون بعد النشأة الثانية. – والله أعلم – أ.هـ. [١٢٦]

فبذلك يترجح أن الزلزلة عند قيام الساعة بعد النفخة الثانية وهي نفخة الإحياء. – والعلم عند الله –

المبحث الثاني : دك الأرض

قال تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ [١٢٧]وقال: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [١٢٨]

بعد أن حصلت الزلزلة للأرض وأصابها ما أصابها تدك الأرض بعد ذلك.

والدك لغة: " هدم الجبل والحائط ونحوها، دَكَه يَدُكُّه دكاً.

الليث: الدك: كسر الحائط والجبل، وجبل دُكٌّ: ذليل،وقوله سبحانه وتعالى: (وحملت الأرض والجبال وفدكتا دكة واحدة) قال الفراء: دكها زلزلتها ... ودَكَّ

الأرض دكاً: سَوَّى صعودها وهبوطها، وقد انْدَكَّ المكان، ودك التراب يَدُكُّه دَكًّا: كبسه وسَوَّاه ...

والدَّكْدَاكُ من الرمل: ما تكبس واستوى ... وقال أبو حنيفة: هو رمل ذو تراب يتلبد، ومكان دك: مستو، ومنه ناقة دكاء إذا ذهب سنامها. [١٢٩]

مما سبق يتبين لنا أن الدك على معنيين:

الأول: الكسر والهدم والتفتيت ، والثاني: الاستواء والانبساط

وأكثر المفسرين على هذين المعنيين.

قال ابن كثير – رحمة الله – في قوله: (فدكتا دكة واحدة) أي فمدت مد الأديم[١٣٠] ومهدت وسويت[١٣١]

وقال القرطبي – رحمة الله - : أي فتتا وكسرتا، وقيل: بسطتا بسطة واحدة. [١٣٢]

وقال في قوله (دكاً دكاً) أي مرة بعد مرة، زلزلت فكسر بعضها بعضا، فتكسر كل شيء على ظهرها، وقيل: دكت جبالها وأنشازها حتى استوت ،وقيل: دكت أي استوت في الانفراش، فذهب دورها وقصورها وجبالها وسائر أبنيتها، ومنه سمي الدكان، لاستوائه في الانفراش.

والدك: حط المرتفع من الأرض بالبسط، وهو معنى قول ابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهم - : تمد الأرض مد الأديم. [١٣٣]

بناء على ما تم ذكره من أقوال جمهور المفسرين في معنى الدك يتبين لنا أنه يتم تكسير ما على ظهر الأرض وتفتيته حتى تصير الأرض في غاية الاستواء والانبساط والتمهيد.

وفي تكرار الدك في قوله – تعالى - : (دكاً دكاً) أي مرة بعد مرة، فزلزلت فكسر بعضها بعضاً، فتكسر كل شيء على ظهرها[١٣٤]

وقيل: لعل تأكيده هنا لأن هذه الآية أول آية ذكر فيها دك الجبال، و إذ قد كان أمراً خارقاً للعادة كان المقام مقتضياً تحقيق وقوعه حقيقة دون مجاز ولا مبالغة، فأكد مرتين.[١٣٥]

وقيل: كرر لإفادة التوزيع على كل موضع ناتٍ فيها، فيكون لكل جبل أكمة وثنية وعقبة دك يخصه على حدته ليفيد ذلك أنه دك مبالغ فيه، فتصير جبالها وأكمامها هباء منثوراً، ثم تسوى حتى لا يكون فيها شيء من عوج.[١٣٦]

إذاً هذا دليل على شدة هذا الأمر حيث تزلزل الأرض وتدك مرة بعد مرة، حتى يتم تكسر كل شيء على ظهرها، وعلى هذا فالزلزلة سابقة للدك.[١٣٧]

لأنه بعد الزلزلة يتكرر الدك فتحرك الأرض تحريكاً بعد تحريك فتصير جبالها وآكمامها هباء منثوراً ثم تسوى حتى لا يكون فيها عوجاً ولا أمتاً.

المبحث الثالث : تسوية الأرض و بروزها

قال تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾[١٣٨]

وقال:﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[١٣٩]

بعد أن تحدث الزلزلة للأرض ويفتت ما عليها بفعل الدك المتكرر تسوى فلا انخفاض فيها ولا ارتفاع بل هي بارزة.

وفي تفسير قوله تعالى:(ويسألونك عن الجبال ...)، النسف: هو القلع ،أي يقطعها من أصلها ويجعلها هباء منثوراً، [١٤٠] فحين تقتلع هذه الجبال الراسية من أصولها فإنها تتطاير ويذريها بالهواء، وقد أكد الله – عز وجل – بقوله: (ينسفها ربي نسفاً) لإثبات أنه حقيقة لا استعارة، [١٤١] يقلعها قلعاً من أصولها. [١٤٢]

وقوله (فيذرها) الضمير راجع إلى أحد أمرين كما ذكر ذلك المفسرون[١٤٣]:

١- منهم من قال: إنه راجع إلى أماكن الجبل ومواضعها.

٢- منهم من قال: إنه راجع إلى الأرض ،وأياً ماكان المعنى ،فهذا دال على اضمحلال الجبال وتلاشيها وتسويتها بالأرض فيدع أماكنها من الأرض ملساء مستوية.

وقوله (قاعاً صفصفاً) ذكر المفسرون[١٤٤] في معناها أقوالاً هي:

١. قول ابن الأعرابي: القاع الأرض الملساء بلا نبات ولا بناء.

٢.قول الجوهري: القاع المستوي من الأرض والجمع أقواعٌ و أَقْوُع وقِيعان، صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها.

٣.قول الفراء: القاع مستنقع الماء والصفصف القرعاء.

٤.قول الكلبي: هو الذي لا نبات فيه.

٥.قول مجاهد: المستوي من الأرض كأنه على صف واحد في استوائه.

قال القرطبي: والمعنى واحد في القاع والصفصف، فالقاع الموضع المنكشف والصفصف المستوي الأملس. [١٤٥]

وأقوال العلماء السابقة تفيد بأن الأرض تكون ملساء مستوية لا نبات فيها ولا نشز ولا ارتفاع فلا أثر للجبال ولا غيرها.

وقوله: (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا)

(لا ترى) لابالبصر ولا بالبصيرة (عوجاً) بوجه من الوجوه، وعبر هنا بالكسر[١٤٦] وهو للمعاني، ولم يعبر بالفتح الذي يوصف به الأعيان، ومواضع الجبال أعيان لا معاني، نفياً للاعوجاج على أبلغ وجه [١٤٧] و جملة (لا ترى ... الآية) حال مؤكدة لمعنى (قاعاً صفصفاً) لزيادة تصوير حالة فيزيد تهويلها.[١٤٨]

قال الطبري: في معنى هذه الآية: واختلف أهل التأويل في معنى العوج والأمت.

- فقال بعضهم عني بالعوج في هذا الموضع: الأودية، والأمت: الروابي والنشوز.
- وقيل: عني بالعوج: الميل، وبالأمت: الأثر. نسب هذين القولين إلى ابن عباس ـرضي الله عنهما –
- وعن عكرمة، قال: سئل ابن عباس – رضي الله عنهما - عن قوله (لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا) قال: هي الأرض البيضاء، أو قال: الملساء التي ليس فيها لبنه مرتفعة.
- وقيل: لا ترى ارتفاعاً ولا انخفاضاً ،ونسب هذا القول إلى مجاهد – رحمه الله–
- وقيل: لا تعادي، الأمت: التعادي وهو قول ابن زيد – رحمه الله –
- وقيل: العوج: الصدع، والأمت الأكمة.
- وقيل: المحاني والأحدب، ونسب هذين القولين إلى قتادة – رحمه الله –

قال أبو جعفر:

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالعوج: الميل، وذلك أن ذلك هو المعروف في كلام العرب، فإن قال قائل: وهل في الأرض اليوم من عوج؟ فيقال: لا ترى فيها يومئذ عوجاً، قيل: إن معنى ذلك: ليس فيها أودية وموانع تمنع الناظر أو السائر فيها عن الأخذ على الاستقامة، كما يحتاج اليوم من أخذ في بعض سُبُلِها إلى الأخذ أحيانا يميناً، وأحياناً شمالاً لما فيها من الجبال والأودية والبحار. وأما الأمت فإنه عند العرب: الانثناء والضعف، مسموع منهم، مد حبله حتى ما ترك فيه أمتاً: أي انثناء، وملأ سقاءه حتى ما ترك فيها أمتاً ... فالواجب إذا كان ذلك معنى الأمت عندهم أن يكون أصوب الأقوال في تأويله: و لا ارتفاع و لا انخفاض، لأن الانخفاض لم يكن إلا عن ارتفاع فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: لا ترى فيها ميلاً عن الاستواء و لا ارتفاعاً و لا انخفاضاً، و لكنها مستوية ملساء. أ.هـ. (١٤٩)

وبناء على استواء الأرض وذهاب العوج والأمت الذي كان فيها فإن ذلك يجعلها ظاهرة لا خفاء فيها كما ذكر ذلك – جل ثناؤه – حيث يقول: (وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً)(١٥٠)

ومعنى (بارزة):

برز: البَرازُ، بالفتح: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع ... وهو أيضاً: الموضع الذي ليس به خَمَرٌ من شجر ولا غيره ...وبَرْزٌ أراد أنه متكشَف الشأن ظاهر. (١٥١)

وقد ذكر المفسرون لمعنى (بارزة) معنيين:

١- ظاهرة، وليس عليها ما يسترها من جبل ولا شجر ولا بنيان، أي قد اجتثت ثمارها وقلعت جبالها، وهدم بنيانها، فهي بارزة ظاهرة – وعلى هذا القول أهل التفسير –

٢- و قيل برز ما فيها من الكنوز و الأموات،

كما قال تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[١٥٢] وقال: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[١٥٣] وهذا قول عطاء.[١٥٤]

والرأي الأول – وهو رأي جمهور المفسرين – أولى بالصواب من الرأي الثاني ،لأن إبراز ما في الأرض من أموات وكنوز ومعادن وغيرها قد دلت عليه آيات أخر غير هذه الآية – التي نحن بصددها –

وقد أشار إلى هذا الرأي صاحب أضواء البيان – رحمه الله تعالى – حيث قال:

"إنه – أي القول الثاني – بعيد جداً، لأن بروز ما في بطنها من الأموات والكنوز، دلت عليه آيات أخر، كقوله تعالى:﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[١٥٥] وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾[١٥٦] وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[١٥٧] وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[١٥٨] أ.هـ.[١٥٩]

المبحث الرابع : مد الأرض

قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[١٦٠]

المراد بالمد من الناحية اللغوية:

قال ابن منظور – رحمه الله - : قال اللحياني: مد الله الأرض يمدها مداً بسطها وسوّاها وفي التنزيل العزيز: (وإذا الأرض مدت) وفيه : (والأرض مددناها)[١٦١]. و يقال: مَدَدْت الأرض مَدّاً إذا زدت فيها تراباً ، أو سماداً من غيرها ليكون أعمر لها و أكثر رَيْعاً لزرعها، وكذلك الرمال و السماء مِدَاد لها. أ.هـ[١٦٢]

مما سبق يتبين أن المد له معنيان: البسط والزيادة، وقد ذكر هذين المعنيين جمهور المفسرين:

الأول: أي بسطت ودكت جبالها.عن عبد الله ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " وتمدالأرض مد الأديم[١٦٣] " [١٦٤]

لأن الأديم إذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى.

الثاني: قول ابن عباس وابن مسعود – رضي الله عنهم – :

إنه يزاد في سعتها لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدمه، لكثرة الخلائق فيها.[١٦٥]

وفي هذه الآية الكريمة تقدم المسند إليه على المسند الفعلي في قوله (وإذا الأرض مدت) دون أن يقال: إذا مدت الأرض لإفادة تقوي الحكم وهو التعليق الشرطي، أي إن هذا الشرط محقق الوقوع، زيادة على ما يقتضيه (إذا) في الشرطية من قصد الجزم بحصول الشرط بخلاف (إنْ).

و(إذا) ظرف للزمان المستقبل، والفعل الذي في الجملة المضاف إليه (إذا) مؤول بالمستقبل، وصيغ بالمضي للتنبية على تحقق وقوعه.[١٦٦]

و قد أشار بالبناء للمفعول في قوله (مُدتْ) إلى سهولة الفعل فيها عليه – سبحانه وتعالى – [١٦٧]

إذاً تمد الأرض يوم القيامة ويزاد في سعتها لتتسع لجميع الخلائق.

وهذا المد والاتساع بسبب ما حصل لها من الزلزلة والتشقق فيبرز ما في باطنها إلى ظاهرها، فيزول ما على ظهرها من آكام وجبال فلا يرى فيها أمتاً ولا عوجاً بل تمد مد الأديم فتزيد سعتها ويذهب ما بها من انثناءات كالجلد تماماً، كذلك يزال عنها التكوير فيتمدد جسمها بعد أن كان مكوراً.

المبحث الخامس : إشراق الأرض بنور ربها

قال تعالى: (وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)[١٦٨]

"الإشراق: الإضاءة، يقال أشرقت الشمس: إذا أضاءت ، و شرقت: إذا طلعت. ومعنى (بنور ربها) بعدل ربها، قاله الحسن وغيره. وقال الضحاك: بحكم ربها، والمعنى: أن الأرض أضاءت وأنارت بما أقامه الله من العدل بين أهلها، وما قضى به من الحق فيهم، فالعدل نور والظلم ظلمات. وقيل إن الله يخلق نوراً يوم القيامة يُلبسه وجه الأرض فتشرق به غير نور الشمس والقمر، ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي. فإن الله – سبحانه – هو نور السماوات والأرض."[١٦٩] وقال ابن عباس – رضي الله عنهما - : النور المذكور ها هنا ليس من نور الشمس والقمر، بل هو نور يخلقه الله فيضئ به الأرض. وقيل إن الأرض تشرق بنور الله – تعالى – حين يأتي بفصل القضاء. وقيل: إنه اليوم الذي يقضي فيه بين خلقه لأنه نهار لا ليل معه.[١٧٠]

(وأشرقت) أي أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق –جل وعلى– للخلائق لفصل القضاء.[١٧١]

"هذا يغني عن جعل النور مستعاراً للعدل فإن ذلك المعنى حاصل بدلالة الالتزام كناية، ولو حمل النور على معنى العدل لكان أقل شمولاً لأحوال الحق والكمال، وهو يغني عن قوله (و قضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون)"[١٧٢]

وهذا ما ذهب إليه ابن جرير الطبري في تفسيره حيث قال: يقول - تعالى ذكره - : فأضاءت الأرض بنور ربها يقال أشرقت الشمس. إذا صفت وأضاءت، وأشرقت إذا طلعت وذلك حين يَبْرُز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه. وبنحو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: .. قال سعيد عن قتادة قوله: (وأشرقت الأرض بنور ربها) قال: فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون بالشمس في اليوم الصحو الذي لا دَخَن فيه. وعن السدي (و أشرقت ...) قال: أضاءت.[١٧٣]

وهذا هو ظاهر تأويل الآية، والله – تعالى – أعلم.

المبحث السادس : رفع الأرض وإبدالها بغيرها

قال تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [١٧٤]

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم –

قال:" يقبض الله الأرض، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الدنيا "[١٧٥] وفي الصحيحين عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: جاء حبر إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقال: " يا محمد أو يا أبا القاسم إن الله – تعالى – يمسك السموات يوم القيامة على اصبع، والأرضيين على اصبع، والجبال والشجر على اصبع، والماء والثرى على اصبع، وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الملك، فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له، ثم قرأ: (وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[١٧٦] "[١٧٧]

ولمسلم عن عبيد الله بن مِقْسَم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – كيف يحكي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يأخذ الله – عز

وجل- سماواته بيديه فيقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله – صلى الله عليه وسلم –)(١٧٨)

ولمسلم أيضاً عن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : يطوي الله – عز وجل – السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون، ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون "(١٧٩)

مما سبق من الأحاديث يتبين لنا أن الله - عز وجل – يقبض السموات و الأرض.

قال ابن حجر:قال عياض: هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلاثة ألفاظ: القبض، الطي والأخذ. وكلها بمعنى الجمع فإن السموات مبسوطة والأرض مدحوة ممدودة، ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل، فعاد ذلك إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها، فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات ،وجمعها بعد بسطها وتفرقها دلالة على المقبوض والمبسوط لاعلى البسط والقبض، وقد يحتمل أن يكون إشارة إلى الاستيعاب انتهى.(١٨٠)

" والقبضة: هي ما يقبض باليد، وليس المراد بها الملك كما قيل، نعم، لو قال: والأرض في قبضته، لكان تفسيرها بالملك محتملاً "(١٨١)

وقد جانب الصواب من فسر (قبضته) بأنها في ملكه وتصرفه ،لأنها في ملكه وتصرفه في الدنيا والآخرة ،فلا معنى إذاً لذكر (يوم القيامة) هنا لو كان المعنى على ما ذكروه.

كذلك من قال: إن معنى (مطويات) ذاهبة فانية وتالفة يوم القيامة فلا معنى لذلك.

وخص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته شاملة لكل شيء أيضاً، لأن الدعاوي تنقطع ذلك اليوم، كما قال: (وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ)[١٨٢] ،وقال: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ)[١٨٣] ...

ولذلك قال في الحديث: " ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض ".[١٨٤]

فقوله: (أنا الملك) هذه الجملة تفيد الحصر، لأنها اسمية معرفة الجزئين، ففي ذلك اليوم لا ملك لأحد، قال تعالى:(يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ)[١٨٥] وكلّ الناس، الملوك منهم والمملوكون على حد سواء، يحشرون حفاة عراة غرلاً، وبهذا يظهر ملكوت الله – عز وجل – في ذلك اليوم ظهوراً بيناً، لأنه – سبحانه – ينادي: لمن الملك اليوم؟ فلا يجبه أحد، فيجيب نفسه: (لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ)[١٨٦]

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله – :

وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف.أ.هـ.[١٨٧]

أما قوله – صلى الله عليه وسلم – (بيمينه) في حديث أبي هرير، وفي حديث ابن عمر – رضي الله عنهم جميعاً – أنه يطوي السموات (بيمينه)، ثم يطوي الأرض (بشماله). وعند أبي داود بدل قوله بشماله (بيده الأخرى).[١٨٨]

وقد ثبت عند مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رفعه " المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه عن يمين"[١٨٩] وكذا في حديث أبي هريرة " قال آدم اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين "[١٩٠] ، أيضاً عن مجاهد في تفسير قوله – تعالى – : (والسموات مطويات بيمينه) قال: "

وكلتا يديه يمين ". وفي حديث ابن عباس رفعه " أول ما خلق الله القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين "[(١٩١)]

وقال القرطبي في المفهم كذا جاءت هذه الرواية باطلاق لفظ الشمال على يد الله – تعالى – على المقابلة المتعارفة في حقنا، وفي أكثر الروايات وقع التحرز عن إطلاقها على الله حتى قال: (وكلتا يديه يمين لئلا يتوهم نقص في صفته – سبحانه وتعالى – لأن الشمال في حقنا أضعف من اليمين "[(١٩٢)]

قال القرطبي في التذكرة: كيف جاز إطلاق الشمال على الله – تعالى – وذلك يقتضي النقص؟ قيل: هو ما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم، وقد روي هذا الحديث نافع وعبدالله بن مقسم عن ابن عمر لم يذكرا فيه الشمال، و رواه أبو هريرة وغيره عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم يذكر فيها واحد منهم الشمال.

قال البيهقي: وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة إلا أنه ضعيف بمرة، وكيف يصح ذلك، وصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه سمى كلتا يديه يميناً؟ وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين.[(١٩٣)]

قال الخطابي: ليس فيما يضاف إلى الله – عز وجل – من صفة اليد شمال، لأن الشمال محل النقص والضعف. أ.هـ.[(١٩٤)]

قال شيخنا الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – ولكن إذا كانت لفظه " شمال " محفوظة، فهي عندي لا تنافي " كلتا يديه يمين "، لأن المعنى أن اليد الأخرى ليست كيد الشمال بالنسبة للمخلوق ناقصة عن اليد اليمنى، فقال: " كلتا يديه يمين"، أي ليس فيها نقص ويؤيد هذا قوله في حديث آدم " وكلتا يديه يمين " فلما كان الوهم يذهب إلى أن إثبات الشمال، يعني: النقص في هذه اليد دون الأخرى قال: " كلتا يديه يمين " ... وعلى كلٍ ، فإن يديه – سبحانه – اثنان بلا شك، وكل

واحدة غير الأخرى، وإذا وصفنا اليد الأخرى بالشمال، فليس المراد أنها أقل قوة من اليد اليمنى، بل كلتا يديه يمين. أ.هـ. (١٩٥)

الحاصل أنه ينبغي اثبات صفة اليدين لله – عز وجل – وأنه منزه – سبحانه وتعالى – عن النقص بل له الكمال المطلق في أسمائه وصفاته.

قال أبو سليمان الخطابي – رحمه الله - : وليس عندنا معنى اليد الجارحة، وإنما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت عليه ولا نُكَيّفها، ننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة. (١٩٦)

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله -: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه. (١٩٧)

قال الألوسي – رحمه الله - : والسلف لا يقولون: إن القبضة مجاز عن الملك أو التصرف ، ولا اليمين مجاز عن القدرة، بل ينزهون الله – تعالى – عن الأعضاء، والجوارح، ويؤمنون بما نسبه إلى ذاته بالمعنى الذي أراده – سبحانه – وكذا يفعلون في الأخبار الواردة في هذا المقام، ثم إن ظاهر بعض الأخبار يقتضي أن قبض الأرض بعد طي السموات وأنه بيد أخرى. أ.هـ. (١٩٨)

مما سبق يتبين أن الله – عز وجل - يزيل أرض الدنيا، ويبدلها بغيرها، بدليل حديث عائشة – رضي الله عنها - حين سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ (١٩٩)

قالت: قلت: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: " على جسر جهنم " وفي رواية " على الصراط "(٢٠٠) وحال رفع الأرض حين يكون الناس على الصراط يبدل الله – عز وجل – الأرض بغيرها ودليل ذلك قوله – عز وجل – :

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٢٠١]

وعن ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: كنت قائماً عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها. فقال: لم تدفعني؟ فقلت ألا تقول يا رسول الله، فقال اليهودي إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله ،فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي، فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : أينفعك شيء إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعودٍ معه، فقال: سل، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض و السماوات؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هم في الظلمة دون الجسر ... الحديث "[٢٠٢]

وروى البخاري بسنده عن سهل بن سعد –رضي الله عنه – قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء[٢٠٣] كقرصة النقي[٢٠٤]، قال سهل- أو غيره - : ليس فيها مَعْلَمٌ[٢٠٥] لأحد"[٢٠٦]

وقد اختلف العلماء في المراد من تبديل الأرض غير الأرض، هل هو إزالتها واستبدالها بأخرى – وهذا ما يدل عليه سياق الآية الكريمة – أو تبديلها بمدها وتغيير صفاتها.

قال ابن حجر – رحمه الله - : وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله – تعالى -: (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها أو تغيير صفاتها فقط، وحديث الباب يؤيد الأول. وأخرج عبدالرزاق[٢٠٧]، وعبد بن حميد[٢٠٨]، والطبري[٢٠٩] ،في تفاسيرهم، والبيقهي[٢١٠]

في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبدالله ابن مسعود في قوله تعالى: (يوم تبدل الأرض غير الأرض ... الآية)، قال: تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة لم يسفك فيها دم حرام ، ولم يعمل عليها خطيئة، ورجاله رجال الصحيح، وهو موقوف. وأخرجه البيهقي من وجه آخر مرفوعاً، وقال: الموقوف أصح، وأخرجه الطبري[٢١١] والحاكم[٢١٢] من طريق عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ: أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، ورجاله موثقون أيضاً. ولأحمد من حديث أبي أيوب: أرض كالفضة البيضاء، قيل فأين الخلق يومئذ؟ قال: هم أضياف الله لن يعجزهم مالديه. [٢١٣]

وللطبري عن طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعاً: يبدلها الله بأرض من فضة لم يعمل عليها الخطايا. [٢١٤] وعن علي موقوفاً نحوه. ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد: أرض كأنها فضة والسماوات كذلك.وعن علي فالسماوات من ذهب. وعند عبد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة قال: بلغنا أن هذه الأرض يعني أرض الدنيا تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها إليها. وفي حديث الصور[٢١٥] الطويل : تبدل الأرض غير الأرض

والسماوات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظي[٢١٦] لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا. ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فإذا هم في هذه الأرض المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان عليها انتهى .

وهذا يؤخذ منه أن ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر الأول ،ويؤيده قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[٢١٧] وأما من ذهب إلى أن التغيير إنما يقع في صفات الأرض دون ذاتها فمستنده ما أخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو قال: " إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مدّ الأديم وحشر الخلائق "[٢١٨] ومن حديث جابر رفعه :" تمد الأرض مدّ الأديم ثم لا يكون

لابن آدم منها إلا موضع قدميه "[٢١٩]ورجاله ثقات إلا أنه اختلف على الزهري في صحابيه، ووقع في تفسير الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله-تعالى- (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قال يزداد فيها وينقص منها ويذهب آكامها وجبالها وأوديتها وشجرها وتمد مدّ الأديم العكاظي. وعزاه الثعلبي في تفسيره لرواية أبي هريرة ،وحكاه البيهقي عن أبي منصور الأزهري . هذا وإن كان ظاهره يخالف القول الأول، فيمكن الجمع بأن ذلك كله يقع لأرض الدنيا لكن أرض الموقف غيرها، ويؤيده ما وقع في الحديث[٢٢٠] الذي قبله أن أرض الدنيا تصير خبره، والحكمة في ذلك ما تقدم أنها تعد لأكل المؤمنين فيها في زمان الموقف ثم تصير نزلاً لأهل الجنة .

وأما ما أخرجه الطبري[٢٢١] من طريق المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن بن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- قال :الأرض كلها تأتي يوم القيامة . فالذي قبله عن ابن مسعود – رضي الله عنه - أصح سنداً، ولعل المراد بالأرض في هذه الرواية أرض البحر، فقد أخرج الطبري[٢٢٢]، من طريق كعب الأحبار – رضي الله عنه -قال : يصير مكان البحر ناراً، وفي تفسير للربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب :تصير السماوات جفاناً ويصير مكان البحرناراً. وأخرج البيهقي في "البعث" من هذا الوجه في قوله_تعالى _: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[٢٢٣]، قال يصيران غبرة في وجوه الكفار.قلت :ويمكن الجمع بأن بعضها يصير ناراً وبعضها غباراً وبعضها يصير خبزه ... ونقل القرطبي في (التذكرة)[٢٢٤] عن أبي حسن بن حيدره صاحب (الإفصاح) انه جمع بين هذه الأخبار بأن تبديل السماوات والأرض يقع مرتين :إحداهما تُبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الأولى فتنثر الكواكب ،وتخسف الشمس والقمر، وتصير السماء كالمهل ،وتكشط عند الرؤوس ،وتسيّر الجبال ،وتموج الأرض، وتنشق إلى أن تصير الهيئة غير الهيئة.ثم بين النفختين تطوى السماء والأرض، وتبدل السماء

والأرض، إلى آخر كلامه في ذلك، والله أعلم .أ.هـ.[٢٢٥]

وقد رجح القرطبي –رحمه الله- إزالة أرض الدنيا وإبدالها بغيرها بعد أن ذكر الرأيين حيث قال: والصحيح إزالة هذه الأرض حسب ما ثبت عن النبي –صلى الله عليه وسلم- روى مسلم عن ثوبان مولى رسول الله–صلى الله عليه وسلم- قال:"كنت قائما عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم – فجاء حبر من أحبار اليهود فقال :السلام عليك، وذكر الحديث،وفيه: فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-:" في الظلمة دون الجسر "[٢٢٦] وذكر الحديث .

وخرّج عن عائشة-رضي الله عنها- قالت : سئل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- عن قوله : (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) فأين يكون الناس يومئذ؟ فقال:"على الصراط" خرجه ابن ماجه بإسناد مسلم سواء ، وخرجه الترمذي عن عائشة، وأنها هي السائلة، قال:هذا حديث حسن صحيح ،فهذه الأحاديث تنص على أن السموات والأرض تُبدَّل وتُزَال، ويخلق الله أرضاً أخرى يكون الناس عليها بعد كونهم على الجسر .

و في صحيح مسلم عن سهل بن سعد – رضي الله عنه - قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - :" يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصه النقي ليس فيها عَلَم لأحد "[٢٢٧] وقال جابر: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قول الله – عز وجل - : (يوم تبدل الأرض غير الأرض) قال: تبدل خبزه يأكل منها الخلق يوم القيامة، ثم قرأ: (وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ)[٢٢٨] أ.هـ.[٢٢٩]

وقال الطبري – رحمه الله تعالى – :

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال معناه، يوم تبدل الأرض التي نحن عليها اليوم، يوم القيامة غيرها، وكذلك السموات اليوم، تبدل غيرها كما قال – جل ثناؤه – وجائز أن تكون المبدلة أرضاً أخرى من فضة، وجائز أن تكون ناراً، و جائز أن تكون خبزاً، وجائز أن تكون غير ذلك، ولا خبر في ذلك عندنا من الوجه الذي يجب التسليم له أي ذلك يكون، فلا قول في ذلك يصح إلا ما دل عليه ظاهر التنزيل. أ.هـ[٢٣٠]

و رجح صاحب الأضواء – رحمه الله – القول الآخر حيث قال:

الواقع أن استبدال الأرض غير الأرض ليس على معنى الذهاب بهذه الموجودة، والإتيان بأرض جديدة، لما جاء في حديث الآذان " ما من حجر و لا مدر و لا شجر، يسمع صوت المؤذن إلا سيشهد له يوم القيامة "[٢٣١] والذي يؤتى به من جديد لا يتأتى له أن يشهد على شيء لم يشهده، وعلى كلّ فإن تسيير الجبال، وتسوية الأرض، لاشك أنه يوجد زيادة في وجه الأرض ومساحتها، فسواء مُدّت بكذا و كذا، كما قال ابن عباس، أو مدت بتوسعة أديمها وزيد في بسطها، بعد أن تلقي ما في جوفها كالشيء السميك إذا ما ضغط، فخفت سماكته و زادت مساحته، كما يشير إليه قوله-تعالى – : ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[٢٣٢]

و قولـــــــه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾[٢٣٣] فيكون مد الأرض بسبب دكها، فيزاد في بسطها، ولعل هذا الوجه هو ما يشهد له القرآن لجمع الأمرين هنا .أ.هـ[٢٣٤]

وقد ذهب بعض العلماء إلى الأخذ بالرأيين حيث قالوا: والتبديل: تغيير الشيء أو صفته إلى بدل[٢٣٥]. فتبديل الأرض والسموات يوم القيامة: إما بتغيير

الأوصاف التي كانت لها و إبطال النظم المعروفة فيها في الحياة الدنيا، وإما بإزالتها و وجدان أرض وسموات أخرى في العالم الأخروي، وحاصل المعنى: استبدال العالم المعهود بعالم جديد. (٢٣٦)

قلت: والراجح – والله تعالى أعلم - هو ما رجحه ابن جرير الطبري والقرطبي – رحمهما الله تعالى - وهو إزالة أرض الدنيا وإبدالها بأرض غيرها وذلك للآتي:

١- ظاهر الآية يدل على ذلك.

٢- حديث ثوبان وعائشة – رضي الله عنهما - والذي ورد فيه أن اليهودي سأل النبي – صلى الله عليه وسلم – أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فقال: " إن الناس يكونون مروراً على الصراط أو في الظلمة دون الجسر ". (٢٣٧)

٣- كذلك الحديث الذي أخرجه الطبري عن عبد الله بن مسعود و الذي ورد فيه : " تبدل الأرض أرضاً كأنها فضة،لم يسفك فيها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة " (٢٣٨)

فهذا دليل على أنها أرض غير أرض الدنيا. حيث إن أرض الدنيا قد عُصي الله فيها، و سُفكت فيها الدماء. قال تعالى:

(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ) (٢٣٩)

قال ابن عطية - رحمه الله - : و أكثر المفسرين على أن التبديل بأرض بيضاء عفراء لم يُعص الله فيها. ولا سفك فيها دم. أ.هـ. (٢٤٠)

٤- أما ما ذكره صاحب الأضواء – رحمه الله - " من أن الذي يؤتى به جديد لا يتأتى له أن يشهد على شيء لم يشهده "

أقول إن الحساب ليس على الأرض المبدلة إنما الحساب على أرض الدنيا، والتي قال الله عنها: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)[٢٤١]، وذلك بعد أن تمد وتسوى بإزالة ما عليها من أشجار وجبال وبيوت وغيرها، كما في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : " يومئذ تحدث أخبارها " قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها "[٢٤٢]

فهذا الحديث عن رسول الهدى – صلى الله عليه وسلم – صريح في أن التي تشهد على العبد يوم القيامة هي أرض الدنيا، والتي قد عمل عليها العبد من الخير والشر، فالشهادة إذاً لا تكون إلا ممن شهد الأعمال فعلاً لا من أرض غيرها لم تشهد شيئاً.

ويمكن الجمع بين النصوص والتوفيق بين الأقوال حيث يرى بعضهم أن المقصود بالتبديل هو تبديل صفاتها، وبعضهم يرى أن التبديل لذات الأرض فتذهب ويأتي الله بغيرها.

أقول إن الصحيح – والله تعالى أعلم – إن تبديل صفات الأرض يكون في وقت حشر الناس الأول إلى أرض المحشر عند الزلزلة ونسف الجبال وتسوية الأرض فلا يبقى فيها معلم لأحد فتتغير الصفات. أما ذهاب الأرض والاتيان بأرض أخرى ففي حشر الناس مرة أخرى إلى أرض الحساب وهم دون الجسر. - و الله تعالى أعلم -.

الخاتمـــة

وبعد، فيا أيها القارئ أستطيع أن أقول لك: إن هذا البحث يتمثل في أنه دعوة، نابعة من كتاب الله – عز وجل – وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم – في بيان عظمة الله – عز وجل –، وكمال قدرته، وبديع صنعه في وصف حال الأرض يوم القيامة في كثير من الآيات.

وقد تبين من البحث النتائج التالية :

١- أن هذه الأرض وما عليها ، سيتغير بفعل ما يحدث لها من زلزال ورج وتحرك شديد واضطراب.

٢- دك الأرض بتفتيت وتكسيرماعلى ظهرها حتى تصيرفي غاية الأستواء ملساء لانبات فيها ولانشز ولاارتفاع.

٣- تمد الأرض يوم القيامة ويزاد في سعتها لتتسع لجميع الخلائق.

٤- رفع الأرض وإبدالها بغيرها ويكون الناس حينئذ في الظلمة دون الجسر.

٥- إثبات عقيدة البعث، فالله – عز وجل – قادر على أن ينشيء النشأة الآخرة ويحي العظام وهي رميم يوم البعث وهذا فيه إلجام للمكذبين، ودحض حججهم الباطلة، كما حصل لأُبيّ بن خلف حين حمل بيده عظماً هشاً فته بيده أمام رسول الهدى – صلى الله عليه وسلم – وقال: أتزعم يا محمد أن الله يحي هذا بعد مارَمّ؟[٢٤٣] قال: " نعم يحييه وثم يبعثك ويدخلك النار[٢٤٤] " فأنزل الله " أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ " [٢٤٥]

فهذا جانب دعوي لترسيخ عقيدة البعث والنشور.

٦- إذا علم الإنسان ما سيحدث من الأهوال يوم القيامة بحيث يرى الناس سكارى وما هم بسكارى، وتذهل المرضعة عن رضيعها، ويشيب له الولدان، سيكون ذلك رادعاً له من الوقوع في المعاصي.

٧- إثبات قدرة الله – عز وجل – وأنه لا يوجد شيء محال على الله، فزلزلة تلك الأرض الثابتة القوية ودكها وتسويتها ومدها وإشراقها بنورربها وإبدالها بغيرها كل هذه أمور ستحدث يوم القيامة وهي أمور هينة في جانب الله – عز وجل –

٨- التسليم بالأمور الغيبية والتصديق بها كما جاءت في الكتاب والسنة من غير إنكار حتى لو لم يكن ذلك في نطاق العقل البشري. قال أبو حامد: في طبع الآدمي إنكار ما لم يأنس به ولم يشاهده، ولو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها لأنكر المشي من غير رجل، والمشي بالرجل أيضاً، مستبعد عند من لم يشاهد ذلك، فإياك أن تنكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفتها قياس الدنيا. [٢٤٦]

٩- رحمة الله – عز وجل – بعبادة المؤمنين يوم القيامة حيث يجعل الأرض خبزة تحت أقدامهم يأكلون منها، فهم أضياف الرحمن يومئذ.

١٠-إن النظر والاستدلال في هذا الكون يجعل الإنسان على علم واطلاع، وسوف يجد البراهين على الحكمة والإبداع الإلهي في هذا الكون مما يجعل الدليل راسخاً على وحدانية الخالق، فعند ذلك يسلم عقل الإنسان لله خاشعاً متذللاً مخلصاً أنواع العبادة لله وحده لا شريك له. إلى غير ذلك من النتائج.

وبعد، فهذا هو جهد المقل. لا أدعي فيه كمالاً، فالكمال لله وحده. و أسأله – عز وجل – أن يجعل هذا العمل صالحاً خالصاً لوجهه، وأن يعفو عنا فيما أخطأنا. فإنه نعم المولى ونعم النصير. والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين.

الهوامش والتعليقات

(١)صحيح مسلم بشرح النووي ٥٧/٦ ط ١٣٤٧/١ المطبعة المصرية / مصر

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٨- ٤٩

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور ١١١/٧-١١٢

(٣) المعجم الوسيط ١٤/١

(٤) الجغرافيا الطبيعية المعاصرة/ د عبدالفتاح صديق ٦٢

(٥) المدخل إلى الجغرافيا الطبيعة البشرية لعبدالله الوليعي ٩١

(٦) الشيخ عبدالمجيد الزنداني/ شريط مسجل له

(٧) المدخل إلى الجغرافيا الطبيعة البشرية لعبدالله الوليعي ٩١، والجغرافيا الطبيعية المعاصرة/ د عبدالفتاح صديق ٦٤

(٨) أصول الجغرافيا التوجيهية لمحمود جمال الدين ٢٢

(٩) الجغرافيا الطبيعية المعاصرة/ د عبدالفتاح صديق ٦٣ (باختصار بسيط)

(١٠) المدخل إلى الجغرافيا الطبيعية والبشرية/ ٩١ (باختصار بسيط)

(١١) أصول الجغرافيا التوجيهية لمحمود جمال الدين ٢٢

(١٢) سورة الطلاق، الآية:١٢

(١٣) فتح القدير للشوكاني ٢٤٧/٥

(١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧٤/١٨-١٧٥

(١٥) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠

(١٦) تفسير القاسمي ٢٠٨/١٦-٢٠٩

(١٧) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٤٠/١٣

(١٨) فتح الباري لابن حجر ٢٩٣/٦

(١٩) ينظر: التحرير والتنويرلابن عاشور٣٤٠/١٦

(٢٠) تفسير ابن كثير٤/٣٨٥

(٢١) التحرير والتنوير لابن عاشور١٦/٣٣٩

(٢٢) البخاري مع الفتح٦/٢٩٢، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، شرح النووي لصحيح مسلم١١/٥٠، كتاب المساقاة والمزارعة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، واللفظ للبخاري.

(٢٣) شرح النووي لصحيح مسلم ١١/٤٨

(٢٤) صحيح البخاري٦/٢٩٣ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين ح(٣١٩٦)، وكتاب المظالم ٥/١٠٣ح(٢٤٥٤)

(٢٥) صحيح البخاري مع الفتح٦/٢٩٣ كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ح(٣١٩٧)

(٢٦) سورة الطلاق، الآية:١٢

(٢٧) البداية والنهاية لابن كثير ١/٣٧

(٢٨) صحيح البخاري ٦/٢٩٣ ك. بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين ح(٣١٩٨)

(٢٩) قال ابن كثير في البداية١/٣٨: هو على شرط مسلم، المسند٢/٣٨٨، وقال في المجمع٤/٧٥: رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح، وينظر الموسوعة الحديثة،قال المحقق:حديث صحيح، وهذا إسناد حسن،عمر بن أبي سلمة حسن الحديث في المتابعات،ضعيف عند التفرد، وباقي رجال الإسناد ثقات من رجال الشيخين ١٥/٧ح(٩٠١٩). ولأحمد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة مثله. قال محقق الموسوعة: إسنادة صحيح على شرط مسلم ١٥/١٨. وأخرجه الطيالسي عن أبي هريرة ٤/١٦٢ح(٢٥٣٢)وقال محقق الكتاب صحيح ٤/١٦٢،وأخرجه البيهقي ٦/٩٩ من طريق المصنف، وابن حيان ح(٥١٦١)، وابن عدي ٤/١٥٨٨ من طرق عن سهيل به.و أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٥٦٦، والطبراني في الأوسط ٩/١٧٥ح(٨٣٧٨)وفي الكبير٤/٣٧(٣٠٤٦)

(٣٠) المسند٢/٤٣٢، وينظر: الموسوعة الحديثة مسند الإمام أحمد. قال المحقق: حديث صحيح وهذا إسناد جيد ١٥/٣٥٦ ، ح(٩٥٨٢)وذكره الهيثمي المكي في الزواجرعن طريق سعيد بن زيد١/٢٦١

(٣١) البداية والنهاية/ لابن كثير ١/٣٨

(٣٢) خرّجه أبو نعيم في الحلية، وقال: هذا حديث ثابت من حديث موسى بن عقبه تفرد به عن عطاء، رواه عنه ابن أبي الزناد وغيره. ٥/٤٠٠،ينظر:البدايةللمرغناني٣/١٥٧.وقال في المجموع شرح المهذب:رواه النسائي والبيهقي والحاكم.وقال الحاكم: هو صحيح الإسناد ولم يخرجاه الحاكم١/٦١٣ (٢/١٠٩)،سنن النسائي= =الكبرى٦/١٣٩ح(١٠٢٧٨)باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها.ينظر:المجموع للنووي٤/٣٣٣،جامع المسانيد والمراسيل للسيوطي١٠/٣٩٩(في شمائله)،السنن الكبرىللبيهقي٨/٦٠ باب ما يقول إذا رأى قرية يريد دخولها.

(٣٣) ابن جرير٣/٣٩٩ح٥٧٩٤تفسير ابن كثير٤/٥٧٣،غريب القرآن٢/٣٢٩،الدر المنثورللسيوطي١/٣٢٨ ونسبه إلى أبي الشيخ في العظمة١٠٨ ، البغوي في معالم التنزيل١/٢٣٩ تهذيب الأسماءوالصفات للبيهقي٥١٠/٥١١،صحيح ابن حبان٢/٧٦ح٣٦١،الألباني في الصحيحة١/٢٢٣ح١٠٩

(٣٤) سورة يس، الآية:٤٠

(٣٥) فتاوى شيخ الإسلام٥/١٥٠

(٣٦) فتح القدير للشوكاني ٤/٣٧٠

(٣٧) تفسير ابن كثير ٣/٥٧٣

(٣٨) سورة الأنبياء، الآية:٣٣

(٣٩) سورة الزمر، الآية:٥

(٤٠) رواه البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي - صلى الله عليه وسلم – قال: (الشمس والقمر مكوران يوم القيامة) كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، ح(٣٠٢٨)، وزاد البزار (مكوران في النار)، ينظر: البدور الزاخرة/ السيوطي٩٣، الجامع الصحيح للسيوطي عن طريق أبي هريرة ٣٧٣٧.

(٤١) سورة الملك، الآية:٣

(٤٢) فتاوى شيخ الإسلام ١٩٣/٢٥-١٩٥ مختصراً

(٤٣) سورة الرعد، الآية:٣

(٤٤) سورة الحجر، الآية:١٩

(٤٥) سورة النحل، الآية:١٥

(٤٦) سورة فصلت، الآية:١٠

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٠/٩

(٤٨) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٢١/١٤

(٤٩) سورة الرعد، الآية:٣

(٥٠) سورة الحجر، الآية:١٩

(٥١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٢/١٣

(٥٢) تفسر السعدي ٤١٢

(٥٣) سورة نوح، الآية:١٩

(٥٤) تفسير السعدي/٨٨٩

(٥٥) سورة النازعات، الآية:٣٠

(٥٦) فتح الباري لابن حجر ٢٩٤/٦

(٥٧) سورة الغاشية، الآيات:١٧-٢٠

(٥٨) تفسير السعدي ٩٢٢-٩٢٣

(٥٩) سورة الشمس، الآية:٦

(٦٠) تفسير ابن كثير٤/٥١٥، وينظر لسان العرب (مادة طحا) ١٥/٤

(٦١) سورة البقرة، الآية:٢٢

(٦٢) سورة الذاريات، الآية:٤٨

(٦٣) المحرر الوجيز لابن عطية ١/١٤١

(٦٤) تفسير ابن كثير١/٥٧

(٦٥) المرجع السابق٤/٢٣٧

(٦٦) تفسير السعدي ٨١٢

(٦٧) سورة طه، الآية:٥٣

(٦٨) سورة النبأ، الآية:٦

(٦٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٠٩

(٧٠) سورة غافر، الآية:٦٤

(٧١) سورة النمل، الآية:٦١

(٧٢) سورة المرسلات، الآية:٢٥/٢٦

(٧٣) تفسير ابن كثير ٤/٤٦٠

(٧٤) نظم الدرر للبقاعي ٨/٢٨٦

(٧٥) سورة الرعد، الآية:٤

(٧٦) تفسير ابن كثير ٢/٥٠٠

(٧٧) سورة الحجر، الآية:١٩

(٧٨) سورة الحج، الآية:٥

(٧٩) تفسير ابن كثير ٣/٣٠٨

(٨٠) سورة الحج، الآية:٦٣

(٨١) سورة الشعراء، الآية:٧

(٨٢) سورة النمل، الآية:٦٠

(٨٣) سورة ق، الآية:٩

(٨٤) سورة عبس، الآيات:٢٦-٣١

(٨٥) سورة النبأ، الآيات:١٥-١٦

(٨٦) سورة الإسراء، الآية:٤٤

(٨٧) تفسير ابن كثير ٤١/٣

(٨٨) تفسير السعدي ٤٥٩ بتصرف بسيط

(٨٩) سورة يونس، الآية:٢٢

(٩٠) سورة النحل، الآية:١٤

(٩١) سورة لقمان، الآية:٢٧

(٩٢) سورة فاطر، الآية:١٢

(٩٣) نظم الدرر للبقاعي ٢٥٣/٤

(٩٤) أصول الجغرافيا التوجيهية ٢٢

(٩٥) سورة الحج، الآية:١

(٩٦) سورة الواقعة، الآية:٤

(٩٧) سورة المزمل، الآية:١٤

(٩٨) سورة الزلزلة، الآية:١

(٩٩) لسان العرب لابن منظور ٣٠٧/١١-٣٠٨

(١٠٠) روح المعاني للآلوسي / تفسير سورة الحج

(١٠١) تفسير ابن كثير ٢٠٥/٣

(١٠٢) في سورة الحج

(١٠٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٧/١٧

(١٠٤) في سورة الواقعة، الآية:٤

(١٠٥) رواه أحمد في مسنده ٥/ص٧٩ص٢٧١

(١٠٦) لسان العرب لابن منظور ٢/٢٨١-٢٨٢

(١٠٧) تفسير ابن كثير ٤/٢٨٣

(١٠٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/١٩٦

(١٠٩) لسان العرب لابن منظور ٩/١١٢-١١٣

(١١٠) جامع البيان للطبري ٢٩/٨٥

(١١١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٩/٤٧

(١١٢) التحرير والتنوير لابن عاشور/ ١٤/٢٧١

(١١٣) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٩

(١١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٤٧

(١١٥) التفسير الكبير للرازي ٣٢/٥٨

(١١٦) نظم الدررللبقاعي ٨/٥٠٤

(١١٧) المرجع السابق٨/٥٠٤

(١١٨) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/٤٩٠

(١١٩) المرجع السابق ١٥/٤٩١

(١٢٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٤٧

(١٢١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/١٤٧، التفسير الكبير للرازي ٣٢/٥٨، البحر المحيط لأبي حيان٦/٣٤٩، فتح القديرللشوكاني ٥/٤٧٨، التذكرة للقرطبي ٢٢١

(١٢٢) البحر المحيط لأبي حيان ٦/٣٤٩

(١٢٣) سورة الزلزلة، الآية:٤

(١٢٤) سورة الزلزلة، الآية:٦

(١٢٥) سورة الحاقة، الآيات:١٤

(١٢٦) التذكرة للقرطبي ٢٢٣

(١٢٧) سورة الحاقة، الآية: ١٤

(١٢٨) سورة الفجر، الآية: ٢١

(١٢٩) لسان العرب لابن منظور ١٠/٤٢٤-٤٢٦

(١٣٠) تفسير ابن كثير ٤/٤١٤

(١٣١) المرجع السابق ٤/٥١٠

(١٣٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/٢٦٤-٢٦٥

(١٣٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٥٤، وينظر التفسير الكبير للرازي٣١/١٧٣، نظم الدرر للبقاعي٨/١٢٧، روح المعاني للآلوسي ٣٠/١٢٧-١٢٨، التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/٣٣٧

(١٣٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٥٤

(١٣٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ١٥/٣٣٦

(١٣٦) نظم الدرر للبقاعي ٨/٤٢١

(١٣٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠/٥٤

(١٣٨) سورة طه، الآيات: ١٠٥-١٠٧

(١٣٩) سورة الكهف، الآية: ٤٧

(١٤٠) تفسير البغوي ١٦/٣١٩

(١٤١) التحرير و التنويرلابن عاشور/ مجلد ٨/٣٠٧

(١٤٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٤٥

(١٤٣) ينظر: جامع البيان للطبري١٦/١٥٥، تفسير ابن كثير٣/١٦٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/٢٤٥، البغوي١٦/٣١٩، نظم الدررللبقاعي٥/٤٦، إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ٢/١٤٨، تفسير القاسمي١١/١٩٤

(١٤٤) ينظر:الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/٢٤٥،جامع البيان للطبري١٦/١٥٥،تفسيرالبغوي١٦/٣١٩،تفسير ابن كثير٣/١٦٥،روح المعاني للآلوسي١٦/٢٦٣

(١٤٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/٢٤٦

(١٤٦) لسان العرب لابن منظور ٢/٣٣٢(المراد كسر العين في"عوجا")

(١٤٧) نظم الدرر للبقاعي ٥/٤٦

(١٤٨) التحرير والتنوير لابن عاشور٨/٣٠٧

(١٤٩) جامع البيان للطبري١٦/١٥٥-١٥٦بتصرف. وينظر:الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١١/٢٤٦،تفسير ابن كثير٣/١٦٥،تفسير البغوي١٦/٣١٩

(١٥٠) سورة الكهف، الآية:٤٧

(١٥١) ينظر: لسان العرب لابن منظور٥/٣٠٩-٣١٠

(١٥٢) سورة الانشقاق، الآية:٤

(١٥٣) سورة الزلزلة، الآية:٢

(١٥٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٠/٤١٦-٤١٧،تفسير ابن كثير٣/٨٧،جامع البيان للطبري١٥/١٦٨،نظم الدررللبقاعي٤/٤٧٣،تفسير القاسمي ١١/٥٢،التحرير والتنويرلابن عاشور٧/٣٣٥،أضواء البيان للشنقطي٤/١١١

(١٥٥) سورة الإنشقاق، الآية:٤

(١٥٦) سورة العاديات، الآية:٩

(١٥٧) سورة الزلزلة، الآية: ٢

(١٥٨) سورة الانفطار، الآية:٤

(١٥٩) أضواء البيان للشنقيطي ٤/١١١

(١٦٠) سورة الإنشقاق، الآية:٢-٥

(١٦١) سورة الحجر،الآية:١٩

(١٦٢) لسان العرب لابن منظور ٣٩٧/٣

(١٦٣) الأديم: كل شيء ظاهر جلده، وأدَمَة الأرض: وجهها، قال الجوهري: وربما سمي وجه الأرض أديماً. (لسان العرب ١٠/١٢)

(١٦٤) مسند الإمام أحمد ١٨٩/٥وقال أحمد شاكر:إسناده صحيح ،كما رواه الطبري في تفسيره ١٨١/٩وقال :صحيح، وأبونعيم في الحلية١٧٠/٣وقال:صحيح تفردبهذه الألفاظ علي بن الحسين،و رواه الحاكم في المستدرك ٥٧٠/٤ ولفظه "تمد الأرض يوم القيامة مد العظمة الرحمن، ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلا موضع قدميه" قال الحاكم: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد أرسله يونس بن يزيد، ومعمر بن راشد عن الزهري.ووافقه الذهبي، وقال: ولكن أرسله عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بنحوه، وقال ابن حجرفي الفتح:رجاله ثقات وهو صحيح إذاكان الرجل صحابياً(عن علي بن الحسين بن علي أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال..

(١٦٥) ينظر: تفسير ابن كثير٤٨٨/٤،الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٢٧٠/١٩/نظم الدررللبقاعي٣٦٨/٨،تفسير السعدي٩١٧،التحرير والتنويرلابن عاشور٢١٩/١٥-٢٢٠،التفسير الكبيرللرازي١٠٣/٣١-١٠٤،روح المعاني للآلوسي٧٩/٣٠،تنوير المقباس لابن عباس٢٣٩/٦(بهامش الدر المنثور)

(١٦٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢١٨/١٥-٢١٩

(١٦٧) نظم الدرر للبقاعي ٣٦٨/٨

(١٦٨) سورة الزمر، الآية:٦٩

(١٦٩) تفسير الشوكاني ٤٧٦/٤

(١٧٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٨٢/١٥

(١٧١) تفسير ابن كثير ٦٤/٤

(١٧٢) التحرير والتنوير لابن عاشور ٦٧/١١

(١٧٣) جامع البيان للطبري

(١٧٤) سورة الزمر، الآية:٦٧

(١٧٥) صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٢/١١، كتاب الرقاق باب يقبض الله الأرض (واللفظ له)، صحيح مسلم ١٢٦/٨ كتاب، صفة القيامة و الجنة والنار

(١٧٦) سورة الزمر، الآية:٦٧

(١٧٧) صحيح البخاري مع الفتح٣٩٣/١٣/كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى(لما خلقت بيدي)/وفي ٤٣٨/١٣ باب قوله تعالى(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) الحديث وأطرافه ٤٨١١-٧٤١٤-٧٤١٥-٧٤٥١-٧٥١٣/ صحيح مسلم١٢٥/٨ كتاب صفة القيامة والجنة والنار، (واللفظ لمسلم)

(١٧٨) صحيح مسلم ١٢٧/٨ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار

(١٧٩) المصدر السابق ١٢٦/٨ ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار

(١٨٠) فتح الباري ٣٧٢/١١-٣٧٣

(١٨١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ العثيمين٥٢٣/٢

(١٨٢) سورة الانفطار، الآية:١٩

(١٨٣) سورة الفاتحة، الآية:٣

(١٨٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٩/١٥

(١٨٥) سورة غافر، الآية:١٦

(١٨٦) القول المفيد على كتاب التوحيد للعثيمين ٥٢٥/٢-٥٢٦

(١٨٧) تفسير ابن كثير ٦٣/٤

(١٨٨) سنن أبي داود ٢٣٤/٤. ونص الحديث، عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :"يطوي الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون، ثم يطوي

الأرضين، ثم يأخذهن"، قال ابن العلاء"بيده الأخرى" ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون"، ح(٤٧٣٢)

(١٨٩) صحيح مسلم٦/٧، كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل

(١٩٠) الترمذي ٩/٨٨، كتاب التفسير/ باب الأمر بالكتابة والشهود، وقال أبو عيسى: حسن غريب، "وقال ابن الأثير في جامع الأصول:وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي-صلى الله عليه وسلم- أقول:رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي،وهوكما قالا٤/٣٣"، والحاكم٤/٢٦٣وصححه ووافقه الذهبي، وابن أبي عاصم في السنة٢٠٤-٢٠٥/وصححه الألباني في المشكاة ٣/١٣٢٢.

(١٩١) رواه ابن العربي في أحكام القرآن ٢/٢٣٥وقال صحيح ،وصححه الألباني في كتاب السنة١٠٣-١٠٥وفي صحيح الجامع ٢٠١٧-٢٠١٨،وفي صحيح الترمذي ٢١٥٥وفي شرح الطحاوية ،وكلها عن عبادة بن الصامت وأماماجاء برواية عبدالله بن عمر:(إن أول شيء خلقه الله – عز وجل– القلم فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين .. الحديث) فقد حسنه الألباني في كتاب السنة١٠٦ح(٨٧٦٠٢)وحسنه السيوطي في شرح المواقف١١.

(١٩٢) فتح الباري لابن حجر ١٣/٣٩٦ بتصريف بسيط

(١٩٣) الأسماء والصفات للبيهقي٤١٠

(١٩٤) التذكرة للقرطبي ١٩٩، ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ٦/٧٤

(١٩٥) القول المفيد للشيخ ابن عثيمين ٢/٥٣٤-٥٣٥

(١٩٦) التذكرة للقرطبي ١٩٩

(١٩٧) تفسير الخازن ٦/٧٤

(١٩٨) روح المعاني للآلوسي ٢٤/٢٦-٢٧ بتصرف

(١٩٩) سورة الزمر، الآية:٦٧

(٢٠٠) جامع الترمذي ٣٧٢/٥. كتاب التفسير/ باب تفسير سورة الزمر ح(٣٢٤١,٣٢٤٢)/ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢٠١) سورة إبراهيم، الآية:٤٨

(٢٠٢) صحيح مسلم ١٧٣/١، كتاب الحيض، باب صفة متى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق منها

(٢٠٣) عفراء: بيضاء، أعفر مبيض، والأعفر: الأبيض وليس بالشديد، وأرض عفراء: بيضاء لم توطأ، والعفرة بياض ولكن ليس بالبياض الناصع الشديد. (ينظر: لسان العرب/ ٥٨٤/٤-٥٨٥)

(٢٠٤) النَّقِي: الحُوّاري، قال ابن الأثير: النقي: الخبز الحواري(لسان العرب ٣٤٠/١٥)، والحواري بالضم وتشديد الواو والراء مفتوحة، ماحُوِّرَ من الطعام أي بُيِّضَ. (لسان العرب ٢٢٠/٤)

(٢٠٥) عَلَم وفي البخاري مَعْلَم،قال ابن حجر :والعَلم والمعلم بمعنى واحد، قال الخطابي :يريد أنها مستوية. والمعلم بفتح الميم واللام والعين بينهما مهمله ساكنه هو الشيء الذي يستدل به على الطريق. وقال عياض المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ولاشي من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات كالجبل والصخرة البارزة.(فتح الباري ٣٧٥/١١) لسان العرب(٤١٩/١٢)(٢٠٥)

(٢٠٦) صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٢/١١ ،كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة

(٢٠٧) مسند عبد الرزاق٣٩٧/٣

(٢٠٨) عبد بن حميد٣٥٦ح١١٨٠

(٢٠٩) ينظر: جامع البيان للطبري ١٦٤/١٣

(٢١٠) البيهقي٤٩٥/٢-٤٩٧وينظر:الجزء ٨٠/٤ح٧٠٠٩

(٢١١) جامع البيان للطبري١٦٤/١٣

(٢١٢) المستدرك للحاكم ٤/٥٧٠،كتاب الأهوال، وقال: حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقة الذهبي

(٢١٣) عزاه ابن عطيه للطبري(جامع البيان ١٣/١٦٤)، حيث قال: رواه الطبري بسنده عن أبي أيوب الأنصاري (المحرر الوجيز ١٠/١٠٣)، ينظر: عمدة القاري ١٩/١٩٤ وقد رواه عطاء بلفظ: (والقوم أضياف الله ...)، وينظر: الفتح ١١/٣٧٥. ولم أجد الحديث عند أحمد.

(٢١٤) جامع البيان للطبري ١٣/١٦٤

(٢١٥) حديث الصور:أخرجه الطبري من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه- أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال: "ينفخ في الصور ثلاث نفخات،الأولى نفخة الفزع،فذكره (جامع البيان٢٠/١٣-١٤)،ينظر البعث والنشور للبيهقي ٣٣٦ وما بعدها، ح(٦٠٩))وقال القرطبي في التذكرة ٢٠٧، قال القاضي أبو بكر بن العربي:وذلك جائز في حكم الله وقدرته وهين عليه جميعه،ولكن لم يرد بإعادة الوصف خير.وقال ابن حجر عنه :وحديث أبي هريرة مداره على إسماعيل بن رافع ، و اضطراب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع ،وخفي عليه أن الشامي أضعف منه، ولعله سرقه منه، فألصقه= =بابن عجلان. وقد قال الدار قطني :إنه متروك، يضع الحديث، وقال الخليلي : شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه .وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في حديث الصور : جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده عن أبي هريرة، فساقه كله مساقا واحداً. وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن

العربي في سراجه =وتبعه القرطبي في التذكرة. وقول عبد الحق في تضعيفه أولى .وضعفه قبله البيهقي .أ.هـ. (فتح الباري لابن حجر ٣٧٦/١١) ط١٤٢١/١ هـ،تحقيق عبد القادر شيبة الحمد.

(٢١٦) العكاظي: منسوب إلى عكاظ وهو مما حمل إليها فبيع بها . وعكاظ :اسم سوق من أسواق الجاهلية مشهورة كانت بقرب مكة (القرطبي ٣٨٣/٩)

(٢١٧) سورة الإنشقاق، الآية :٣

(٢١٨) المستدرك للحاكم ٥٧٥/٤ كتاب الأحوال قال الحاكم : رواته عن آخرهم ثقات غير أن أبا المغيرة مجهول وتفسير الصحابي مسند ، وقال الذهبي :أبو المغيرة ليّنه سليمان التميمي.

(٢١٩) ينظر: ص٢٧ من البحث

(٢٢٠) عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم– :" تكون الأرض يوم القيامة خبزه واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة .. الحديث " صحيح البخاري مع الفتح٣٧٢/١١ كتاب الرقاق ،باب يقبض الله الأرض .

(٢٢١) جامع البيان الطبري ١٦٤/١٣

(٢٢٢) المرجع السابق ١٦٤/١٣

(٢٢٣) سورة الحاقة، الآية :١٤

(٢٢٤) ٢١٨

(٢٢٥) فتح الباري لابن حجر ٣٨٣/١١-٣٨٤

(٢٢٦) سبق تخريجه ينظر: ص٣٤ من البحث

(٢٢٧) مسلم ١٢٧/٨ كتاب صفة المنافقين/ باب البعث والنشور، وصفة الأرض يوم القيامة، صحيح البخاري مع الفتح ٣٧٢/١١ كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض.

(٢٢٨) سورة الأنبياء، الآية :٨

(٢٢٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٣٨٣-٣٨٤ وروى الأثر الطبري في تفسيره ١٣/٢٥٢ عن كعب القرظي أو عن محمد بن قيس بلفظ : (خبزه يأكل منها المؤمنون). وينظر عمدة القاري ٢٣/١٠٣،وقال ابن حجر في الفتح (١١/٣٧٢): قال الداودي: المراد أنه يأكل فيها من سيصير إلى الجنة من أهل المحشر، لا أنهم لا يأكلونها حتى يدخلوا الجنة. قلت وظاهر الخبر يخالفه وكأنه بني على ما أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير قال: تكون الأرض خبزه بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه. ومن طريق أبي معشر عن محمد بن كعب أو محمد بن قيس نحوه: وللبيهقي بسند ضعيف عن عكرمة "تبدل الأرض مثل الخبزه يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب . وعن أبي جعفر الباقر نحوه.ونقل الطيبي عن البيضاوي أن هذا الحديث مشكل جداً لا من جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء ، بل لعدم التوقيف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المطعوم والمأكول، مع ماثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة ناراً وتنضم إلى جهنم (... وقال القاضي : إن كون أرض الدنيا تصير ناراً محمول على حقيقته. وإن كونها تصير خبزه يأكل منها أهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي عن سعيد بن جبير ترد عليه = =والأولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن ،وقدرة الله تعالى صالحة لذلك،بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ ... ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقبون بالجوع في طول زمن الموقف، بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتى يأكلوا منها من تحت= =أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة. أ.هـ.،الفتح ١١/٣٧٣-٣٧٤. وقد أورد هذا الأثر ابن كثير في تفسيره ٢/٥٤٥

(٢٣٠) جامع البيان الطبري ١٣/١٦٦

(٢٣١) رواه ابن ماجه بمعنى مقارب ١/٢٣٩، كتاب الآذان، باب فضل الآذان وثواب المؤذنين.وفي البخاري بمعناه ٢/٨٧، كتاب الآذان ، باب رفع الصوت بالنداء.

وبمعناه في المصنف لابن أبي شيبة ٢٥٥/١، كتاب الآذان والإقامةفضل الآذان وثوابه.

(٢٣٢) سورة الفجر، الآية:٢١

(٢٣٣) سورة الحاقة، الآيات: ١٣-١٦

(٢٣٤) أضواء البيان ١١٢/٩-١١٣

(٢٣٥) نظم الدررللبقاعي ١٩٦/٤

(٢٣٦) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٣/٧

(٢٣٧) سبق تخريجه، ينظر ص٤ ٣ من البحث

(٢٣٨) سبق تخريجه، ينظر ص ٣٥ من البحث

(٢٣٩) سورة البقرة، الآية:٣٠

(٢٤٠) المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٢/١٠

(٢٤١) سورة الزلزلة، الآية:٤

(٢٤٢) جامع الترمذي، أبواب صفة القيامة ٣٩٨. وقال:هذا حديث حسن صحيح غريب، عارضة الأحوذي بشرح جامع الترمذي٣٦٠/٩ وأورده ابن كثير في تفسيره٥٣٩/٤،وقال البغوي في شرح السنة:حسن غريب ٤٧٨/٧ وقال المنذري: صحيح أو حسن أو ماقاربها صحيح الترغيب والترهيب٣١٠/٤، ح(٢٠٧٥٨٨)،وقد أورده الألباني في مشكاة المصابيح باختلاف يسير في اللفظ ونصه(...بما عمل على ظهرها أن تقول عمل عليّ كذا وكذا يوم كذا وكذا.قال فهذه أخبارها،قال حسن غريب وهذا أقرب إلى حال إسناده.مشكاة المصابيح٥٤٧٧،ح(١٠٠٣٩٧)

(٢٤٣) رَمَّ العظم يَرِمُّ، بالكسر،رِمَّةً أي بَلِيَ (لسان العرب ٢٥٣/١٢)

(٢٤٤) المستدرك٢/٤٢٩،وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وينظر الدرر المنثور/السيوطي ٥/٢٦٩-٢٧٠

(٢٤٥) سورة يس، الآيات:٧٧-٧٩

(٢٤٦) التذكرة للقرطبي٢٢٩